نجوم في الذاكرة

الحلقة 117

عادل يوسف.. مهندس وسط اعتزل مبكرا.. وصاحب ثورة (الجوية)!

هناك نجوم قلائل يصمدون في ذاكرة الناس على مدى طويل من الزمن، لكونهم تركوا أثراً طيباً خلفهم من خلال البصمات العديدة التي يقدمونها فوق المستطيل الأخضر وكافأتهم الجماهير بالخلود الطويل في ذاكرة الجمهور الرياضي.
(المدى الرياضي) يحاول الغور في مسيرة نجوم المنتخبات العراقية السابقين الذين ترفض ذاكرة جمهورنا مغادرتهم لها، حيث صمدوا في البقاء فيها برغم مرور عقود عدة على اعتزالهم اللعب حتى أن قسماً منهم ابتعدوا عن الرياضة برمتها أو غادروا العراق إلى بلدان أخرى.

□ كتب/ زيدان الربيعي

زاوية (نجوم في الذاكرة) تستعرض في حلقتها ١١٧ مسيرة لاعب فريق الاقتصاد " التجارة حالياً " والمنتخبات الوطنية السابق عادل يوسف الذي وُلد عام ١٩٥٤ حيث سيجد فيها القارئ الكثير من المحطات والمواقف المهمة والطريفة.

بداياته

بدأ اللاعب عادل يوسف حياته الرياضية في أزقة وشوارع مدينة الفلوجة وبعد ذلك انتقل إلى العاصمة بغداد وفيها صقل موهبته من خلال انضمامه لفريق المواصلات وذلك عام ١٩٦٩ الذي كان يُعد أحد فرق دوري المؤسسات وبعد ذلك لعب لفريق تربية الكرخ الذي تألق فيه في بطولة التربيات، حيث فتح له هذا التألق أبواب المنتخب المدرسي الذي شارك في الدورة المدرسية العربية التي جرت في بيروت عام ١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٥ أسهم عادل يوسف في تحقيق إنجازين مهمين للكرة العراقية، الأول تمثّل بفوز المنتخب المدرسي ببطولة الدورة المدرسية العربية التي جرت في مدينة الإسكندرية المصرية، حيث قدم منتخبنا المدرسي مجموعة من الأسماء الجيدة التي أصبحت فيما بعد من أبرز نجوم الكرة العراقية ومن أبرز هؤلاء رعد حمودي وحسين سعيد وإبراهيم علي " كابتن الفريق " وسليم ملاخ وواثق أسود وآخرين، فيما تمثل الإنجاز الثاني بفوز المنتخب الشبابي في بطولة شباب آسيا التي جرت في الكويت وقد كان عادل يوسف من بين الأسماء المهمة التي برزت في تلك البطولة.
ونظراً لما قدمه مع المنتخبات الوطنية فقد حافظ اللاعب عادل يوسف على موقعه مع فريق الاقتصاد " التجارة حالياً " وقد كان هذا الفريق وبرغم كونه يُعد من الفرق المغمورة إلا أنه كان يُمثل رقماً صعباً بين الفرق، لأنه لا يخسر بسهولة.
وفي عام ١٩٧٦ كان عادل يوسف أحد لاعبي منتخب الشباب الفائز ببطولة شباب العرب التي جرت في بغداد، حيث مثّل هذا الفوز الإنجاز الكروي الثالث في مسيرة اللاعب عادل يوسف خلال سنتين فقط، الأمر الذي جعل طموحاته ترتفع في الوصول إلى المنتخب الوطني وذلك لسببين، الأول يتمثل بأن بعض زملائه في المنتخب المدرسي وفي منتخب الشباب حظوا بثقة مدربي المنتخبين الوطني والعسكري أمثال أحمد صبحي وكاظم وعل وإبراهيم علي ورعد حمودي وكاظم شبيب، أما السبب الثاني فيعود إلى أن بعض اللاعبين من كبار السنّ في المنتخبين المذكورين بدأ مستواهم الفني والبدني يهبط، لذلك أراد عادل يوسف من خلال مثابرته مع فريق الاقتصاد أن يُلفت الانتباه إليه حتى يكون بين لاعبي المنتخبين الوطني والعسكري اللذين كانا يشاركان في بطولات عدة بالسنة الواحدة .
وفي عام ١٩٧٧ بدأ حلم اللاعب عادل يوسف يقترب منه رويداً رويداً عندما استدعاه مدرب المنتخب الوطني " ب " الدكتور جمال صالح الذي كان يستعد للمشاركة في بطولة مرديكا الدولية التي جرت في ماليزيا، إلا أنه لم يلبِ هذه الدعوة بسبب ظروف قاهرة جداً.
وبعد ذلك عاد لفريق " الاقتصاد " لكي يمثله في دوري الكبار، إلا أنه وبسبب وجود مشاكل صحية في نظره قرر اعتزال اللعب بسنٍ مبكر جداً لتخسر الكرة العراقية لاعباً جيداً وهو في مقتبل العمر، لكنه ونظراً لحبه لعالم التدريب في لعبة كرة القدم منذ أن كان لاعباً، حيث كان يحرص على قراءة الكتب التي تختص بعلم التدريب كما أخبرنا اللاعب السابق كريم نافع، لذلك قرر التوجه نحو التدريب ليعوض ما فاته في الملاعب من على منصة التدريب، وقد فضل منذ البداية الدخول في دورة تدريبية حتى يصقل مواهبه في هذا المجال ، إذ دخل دورة تدريبية جرت في بغداد عام ١٩٧٨ تحت إشراف أحد الخبراء الإنكليز المتخصصين في عالم التدريب.
وفي عام ١٩٨٠ تسلم أول مهمة تدريبية في حياته الجديدة كمدرب عندما أُسندت له إدارة فريقه السابق التجارة مهمة تدريب فريقها الكروي الأول في عملية كانت تُمثل مجازفة كبير للإدارة المذكورة ،لكون المدرب عادل يوسف لم يمتلك أية تجربة سابقة في عالم التدريب ، إلا أن هذه المجازفة كانت متميزة جداً في جانبين، الجانب الأول تمثّل بثقة إدارة النادي بالمدرب الجديد الذي كان عند حسن ظنها عندما حقق نتائج جيّدة كان أبرزها الفوز على فريق الزوراء الذي كان متخماً بالنجوم الكبار بهدف واحد مقابل لا شيء ، إذ عُدّت هذه النتيجة المفاجأة الأبرز في ذلك الموسم، وبعدها تمكن التجارة من تحقيق نتائج جيدة مع الفرق الكبيرة ما جعل النقاد يطلقون عليه لقب " قاهر الكبار ".
أما الجانب الثاني في المجازفة فقد تمثّل بأن الكرة العراقية ربحت مدرباً جيداً يمكن الاعتماد عليه في قادم الأيام، خصوصاً أن هذا المدرب يمتلك تحصيلاً علمياً جيداً. ونظراً لتميزه في ذلك العام اختاره المدرب أنور جسام ليكون مساعداً له في تدريب المنتخب الأولمبي الذي تأهل للمشاركة في نهائيات دورة موسكو الأولمبية نتيجة مقاطعة الدول الداعمة للولايات المتحدة الأمريكية لتلك الدورة لتكون هذه التجربة هي الأولى له مع المنتخبات الوطنية، وفي عام ١٩٨١ دخل دورة تدريبية في يوغسلافيا حصل فيها على شهادة دبلوم تدريب درجة أولى محترف.
وفي عام ١٩٨٢ سُمي مدرباً مساعداً للمدرب اليوغسلافي آبا في تدريب منتخبنا الشبابي الذي شارك في تصفيات بطولة كأس شباب آسيا التي جرت في المالديف، كما شارك في نهائياتها التي جرت في تايلاند. وفي عام ١٩٨٤ قاد منتخب شباب العراق مع المدرب محمد طبرة في تصفيات شباب آسيا التي جرت في الدمام ولم تكن مشاركة موفقة.
وبعد ذلك بدأ بالإشراف على بعض الفرق المحلية منها التجارة والطيران " القوة الجوية حالياً " الذي قاده للفوز في بطولة الوحدات التي جرت في الأردن عام ١٩٨٤، وفي عام ١٩٨٦ عمل مدرباً لنادي صلاح الدين وحقق معه نتائج جيدة.
وفي عام ١٩٨٩ اختاره من جديد المدرب أنور جسام ليكون مساعداً له مع شقيقه حازم جسام في مهمة تدريب منتخب الشباب الذي شارك في مونديال الشباب الذي أُقيم في السعودية وقدم هذا المنتخب عروضاً رائعة جداً عززت بنتائج أروع جعلته يحرز المركز السادس في المونديال الشبابي وبعد ذلك عُيّن مع الطاقم التدريبي نفسه لقيادة المنتخب الوطني الذي فاز في بطولة الصداقة والسلام التي جرت في الكويت في العام نفسه ، وفي عام ١٩٩٠ كان مع الطاقم التدريبي ذاته الذي قاد منتخبنا في مباريات خليجي "١٠" في الكويت أيضاً التي انسحب منها منتخبنا بقرار إداري لتكون هذه المشاركة هي الأخيرة له مع منتخباتنا الوطنية.
في موسم ٩٠ . ١٩٩١ عاد المدرب عادل يوسف من جديد لقيادة فريق القوة الجوية بدلاً من المدرب عامر جميل ويومها حصلت بعض المشاكل في الفريق أدت إلى إبعاد نجومه الكبار ومن أبرزهم الراحل ناطق هاشم وحمزة هادي وعماد جاسم، ليقوم يوسف بجلب تشكيلة جديدة من اللاعبين الشباب ليمثلوا محطة تغيير مهمة عُدّت بمثابة " ثورة فنية " للفريق لا بدّ من القيام بها ، وكان من بين ابرز اللاعبين نجما منتخب الشباب راضي شنيشل وسمير كاظم، حيث قاد يوسف هذه المجموعة الشبابية للفوز ببطولة الدوري بعد مباراة تاريخية مع الزوراء انتهت بهدف أكرم عمانوئيل الذي لا يزال خالداً في أذهان الجويين وكذلك الزورائيين.
وبعد ذلك توجه عادل يوسف للاحتراف في الملاعب الأردنية وقاد فريق الرمثا للكثير من الإنجازات المهمة.

مميزاته

يمتاز اللاعب عادل يوسف بمميزات عدة منها قدرته على فرض هيمنة فريقه على وسط الميدان، لأنه كان يُجيد عملية ربط خطوط الفريق حتى وُصف بمهندس الوسط، كذلك كانت لديه قدرات عالية في إيجاد التوازن ما بين الدفاع والهجوم وأيضاً كان يتميز بالقدرة على قراءة منافسه بشكل جيد ومن ثم يجد الحلول المناسبة للتفوق عليه ولولا اعتزاله المبكر لأصبح من اللاعبين البارزين في سماء الكرة العراقية.
وفي عالم التدريب تميّز عادل يوسف بفرض العامل التربوي كأساس في عمله التدريبي مع اللاعبين، فضلاً عن قدراته في قيادة الوحدة التدريبية بشكل يقترب من واقع المباراة وكذلك فراسته في قيادة المباراة حتى في اللحظات الحرجة.

أبرز المدربين

داود العزاوي، ثامر محسن، زيا إسحاق واثق ناجي وغيرهم.

مع منتخب الشباب عام ١٩٨٢

ومضات من التاريخ

كوبالا.. هرب بزي جندي وأصبح خارقاً في تاريخ برشلونة

□ إعداد/ المدى الرياضي

ترتّح أجنبي مخمور داخل قطار في برشلونة تمتم لصديق بجواره : نحن ذاهبون إلى مدريد، أليس كذلك ؟ بعد التأكد، دفع جسمه إلى مقعد غير مأهول قبل أن يغفو .
لو عرف ركاب القطار ان الشخص البالغ ٢٣ سنة كان يعتقد انه يتوجه الى العاصمة للتوقيع مع ريال مدريد لضحكوا كثيراً، أما لو عرف مشجعو برشلونة بأن هذا اللاعب سيوقع مع فريقهم المحبوب لبكوا كثيراً، بيد أن الدموع الوحيدة التي تساقطت من عيون عشاق برشلونة بسبب لاديسلاو كوبالا في العقد التالي كانت دموع الفرح، الناجمة عن موسوعة كبيرة من الحيل، اختراق الدفاعات، وتسديداته الخارقة بقدمه اليمنى من الركلات الحرة واللعب المفتوح ، ألهم لاعب الوسط المهاجم أحد أبرز التشكيلات في تاريخ النادي.

الرحلة الأخيرة

في حزيران ١٩٥٠ كانت رحلة القطار الأخيرة له من بلده المجر، بعد أن تملّص من الخدمة العسكرية، واختبأ تحت خيمة من القماش المشمع على ظهر شاحنة للخروج من المجر، فتنكر في زي جندي سوفييتي للدخول إلى إيطاليا، كما مثّل في فيلم بشأن محنته التاريخية لممارسة الرياضة التي أحبّها.
استهل كوبالا مشواره بعمر الثامنة عشرة كمهاجم مع فريق فيرينسفاروش، قبل الانتقال إلى سلوفان براتيسلافا، مثّل هناك منتخب تشيكوسلوفاكيا، قبل العودة إلى المجر لتجنّب الدخول لفترة في الجيش لم يبقَ طويلاً، برغم تألقه مع داراس وخوضه ثلاث مباريات دولية مع المجر، انتقل الشاب المخدوع إلى بوستو أرسيزيو كانت المدينة الإيطالية مقراً لنادي برو باتريا في الدرجة الأولى وحصل كوبالا سريعاً على موافقة التدرّب مع الفريق.

ذهول رئيس النادي

عندما وصلت شاهدت أنهم سيبدأون مع تمارين اللياقة، فتظاهرت بأني لست جاهزاً، إلى أن ركضت قليلاً وبدأت بمداعبة الكرة على طريقتي. شاهدني رئيس النادي وقال مازحاً : إذا نجحت بترقيص الكرة ٤٠٠ مرة من دون أن تسقط على الأرض، سأعطيك ساعتي! أعد ان الأمر مستحيل، لكني باشرت بالمهمة سريعاً. يمين، يسار، يمين، يسار، فخذ، سلسلة من الرأسيات، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، لا مشكلة. وتتويجاً لذلك، قمت بلفة حول الملعب وأنا أرقص الكرة ! ذهل، ثم كانت الساعة جميلة جدا!
لم يمانع رئيس برو باتريا، وشعر بأنه تخلى عن قطعة مجوهرات غالية، ليجلب شاب ذات قيمة أكبر من ذلك بكثير، اخطأ بأنه كان مفتونا جداً بالحفاظ على عبقرية كوبالا لنفسه، سافر بسرعة نحو جنوب - غرب البلاد لفريق كان يُعد من الأفضل في أوروبا. كان تورينو في طريقه لإحراز اللقب الخامس على التوالي في الدوري الإيطالي، فدعا كوبالا لتمثيله في مباراة ودية خارج أرضه في بنفيكا، وبعد أن كان على وشك الرحيل، أجّل ابن بودابست فرصته للعب ليزور ابنه المريض، نجا كوبالا بحياته بسبب هذا المرض. يوم ٤ أيار ١٩٤٩، وفي رحلة العودة من العاصمة البرتغالية، توفي كامل فريق تورينو بشكل مأساوي في كارثة سوبرغا الجوية.

عقد مغر

خطوة كوبالا التالية كانت لتشكيل فريق للاجئين في أوروبا الشرقية مع عمّه فرديناند داوسيك، شرع هونغاريا في جولة خسر فيها أولاً مع ريال مدريد ٤-٢ في العاصمة الإسبانية، أبهر كوبالا رئيس ريال مدريد سانتياغو برنابيو الذي عرض عليه مباشرة عقداً مغرياً، قال له كوبالا انه سيخوض مباراتين في إسبانيا وبعدها ينضم إلى الفريق الأبيض بشرط واحد : أن يُعيّن داوسيك مدرباً للفريق.
فكّر برنابيو من هو هذا النادي هونغاريا الذي يفرض طلباً مماثلا على أحد أكبر الأندية في العالم، لكنه تابع أيضاً "كيف يمكن لريال تفويت فرصة التوقيع مع لاعب رائع من هذا الطراز؟ طلب برنابيو من كوبالا العودة بعد المباراتين، وانه سيجد حلاً مناسباً في ما يخص داوسيك ثم تصافحا.

استفاقة

في واحدة من المباريات اللاحقة، لعب كوبالا تحت أنظار بيبي ساميتيبه، مهاجم برشلونة الأسطوري الذي كان يعمل كشافاً للنادي، كان هو مَن خيّب أمل كوبالا الذي اعتقد انه ذاهب إلى مدريد في ذاك القطار في حزيران ١٩٥٠، كان كوبالا قد استفاق عندما لمع عقد برشلونة المغري في وجهه، لكن مع تحلية إضافية : كان داوسيك مدرباً للفريق.
وقّع كوبالا على العقد، برغم الحظر الذي منعه من تمثيلهم لسنة إضافية، أثبت انه يستحق الانتظار، حلّ برشلونة خامساً في موسم ١٩٤٩-١٩٥٠ ورابعاً بفارق ست نقاط فقط فوق منطقة الهبوط في الموسم قبل ان يستهل كوبالا مشواره، بيد انهم احرزوا جميع الألقاب الخمسة في موسم ١٩٥١-١٩٥٢، وبعد ذلك الفوز بالثنائية في الموسم التالي.
يتذكر خوان سيجارا زميل كوبالا في برشلونة : لم يقدر أحد على إيقافه، امتلك تحركات عدة لدرجة ان الخصم لم يكن لديه أية فكرة عما يتوقعه. كان يمرّ من الأول، الثاني، الثالث بسهولة، ثم يمرّر الكرة على طبق من فضة أو يرميها بنفسه في الشباك .

إعلان الاعتزال

أصبح ليس كورتس الذي كان يتسع لستين ألف متفرج غير قادر على تلبية طلبات عشاق كوبالامانيا، بدأ البناء على ملعب كرة القدم الرهيب المعروف راهناً (كامب نو)، الذي امتلأ على آخره منذ افتتاحه عام ١٩٥٧ إلى أن أعلن كوبالا اعتزاله عام ١٩٦١، في ذاك الوقت، وبرغم المنافسة من ريال مدريد الذي أعدّه كثيرون بأنه الأفضل في تاريخ اللعبة، اسهم "كوسكي" في احراز برشلونة لقب الدوري أربع مرات، وخمس مرات الكأس، ومرتين لقب كأس المدن والمعارض، وأكثر من ذلك، وإلى جانب لويس سواريز، إيفاريستو، وساندور كوتشيش، أصبحوا أول فريق ينجح بالتغلب على ريال مدريد في المسابقات الأوروبية، بعد فوز ريال في أول خمسة ألقاب، قبل أن يسقط الفريق الكاتالوني في نهائي نسخة ١٩٦٠-١٩٦١ أمام بنفيكا.
خلال فترة احترافه مع برشلونة، حمل كوبالا ألوان منتخب إسبانيا ليصبح أول لاعب والوحيد في التاريخ الذي يُمثل ثلاث دول، غاب عن مباراة الملحق لمركز مؤهل إلى كأس العالم ١٩٥٤ في سويسرا، بسبب الإصابة، وبعد التعادل مع تركيا ٢-٢ في روما، حرمت القرعة كوبالا من إبراز مهاراته في أكبر مسابقة عالمية.
ولأنه خلافاً لغيره من العظماء الذين لم يتألقوا في كأس العالم مثل ألفريدو دي ستيفانو وجورج بست، لم يحرز كأس أوروبا، فبقي كوبالا من دون أن يحظى بالتقدير الواجب خارج أوروبا الشرقية وإسبانيا.
تذكّر فيرينك بوشكاش لاحقاً : كان مع ألفريدو وبيليه، من أعظم اللاعبين في تاريخ اللعبة. وفي ما يخص ترقيص الكرة، كان الأفضل حتى مشاهدي ريال مدريد كانوا يركّزون على هذا الروتين عندما يأتي لمواجهتنا، كانت مباراته متوجهة، ومن الممتع مشاهدته.

استفتاء العمالقة

حلّ المجري بفارق بسيط كثاني أفضل لاعب في تاريخ الدوري الإسباني وراء ألفريدو دي ستيفانو، لكن في استطلاع لأفضل لاعب في تاريخ برشلونة، أحرز كوبالا الذهب، لم يحرمه من هذا الشرف حتى كوتشيش وسواريز ويوهان كرويف وديغو مارادونا أو روماريو.

نصب تذكاري يرمز لاسطورته مع البارشا

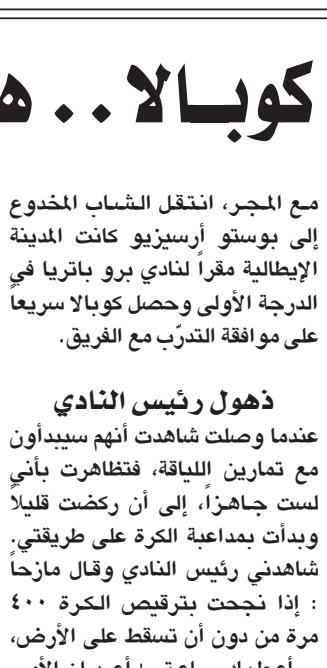
كوبالامانيا